

ملاحظة

## دحو الأرض في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

علي فاضل الخرازي



مرور، وفيه بناء آدم الكعبة، وفيه ولد محمد أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس.

وجاء في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، أن لهذا اليوم سوى الصيام والعبادة وذكر الله تعالى والفلس أعمالاً منها: الصلاة المروية، وهي ركعتان تُصلى عند وقت الضحى بالحمد مرة والشمس خمس مرات في كل ركعة، ويقول بعد التسليم: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثم يدعو بهذا الدعاء: (يا مقلب العثرات ألقني عثرتي، يا مجيب الدعوات أجب دعوتي، يا سامع الأصوات أسمع صوتي وأرحمني وتجاوز عن سيئاتي وما عندي يا ذا الجلال والإكرام).

وما جاء في فضل هذا اليوم عن الحسن بن راشد، قال: (كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة فقال له ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام وولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً).

وقال الإمام علي عليه السلام: «إن أول رحمة نزلت من السماء إلى الأرض في خمس وعشرين من ذي القعدة، فمن صام ذلك اليوم، وقام تلك الليلة، فله عبادة مائة سنة صام نهارها وقام ليها، وأيما جماعة اجتمعت ذلك اليوم في ذكر ربهم عز وجل، لم يفرقوا حتى يعطوا سؤلهم، وينزل في ذلك اليوم ألف رحمة، يضع منها تسعة وتسعين في حلق الذاكين والصائمين في ذلك اليوم، والقائمين في تلك الليلة».

وعن أبي جعفر عليه السلام: قال: «لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجاً ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحا الأرض من تحته وهو قول الله عز وجل «إن

الحمد لله الذي لا تدركه المشاعر والآراء، ولا تحتويه الجهات والأرجاء، ولا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وأفصح من نطق بالضاد من العرب العرباء، وآله معادن الحكمة وفصل القضاء، ما أشرق الصبح وأضاء.

أما بعد... فمن النعم الإلهية التي وهبها رب العزة للمخلوقات هي نعمة (دحو الأرض) حيث يقول أغلب المفسرين والعلماء بالاعتماد على الروايات الواردة عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن خلق الأرض حصل قبل خلق السماء، والآية التي تصف دحو الأرض في قوله تعالى: (وَالأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، حيث وصف الله تعالى كيفية خلق الأرض بعد وصف كيفية خلق السماء، وذكر صفاتاً ثلاثاً: هي دحو الأرض، أي بسطها وتمهيدها الذي حصل قبل خلق السماء، وإخراج الماء والمرعى من الأرض، والمرعى: يشمل جميع ما يأكله الناس والأنعام، وإرساء الجبال وتثبيتها في أماكنها، مع أن آية النزاعات تدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء، لأنه قال فيها (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)، ثم قال: (وَالأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا). وفي هذه الآية التصريح بأن جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماء لأنه قال فيها: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء)، فأصل خلق الأرض قبل خلق السماء، ودحوها بجبالها وأشجارها ونحو ذلك، بعد خلق السماء.

والمعنى الذي حدث فيه دحو الأرض هو في يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة من تحت الكعبة، وفي هذا اليوم أيضاً ولد إبراهيم وعيسى على قول، وفيه استقرار السفينة على الجودي، وفيه خروج الرضا عليه السلام من المدينة إلى

ملاحظة

خاص الاجتهاد: يقال إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيره (الشيخ محمد أوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلا أن الشهيد الأول لم يمثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومية "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سربداران) - ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

حوزة خراسان العلمية هي إحدى المدارس الشيعية التي كان لها دور عظيم في نهضة الإمامية العلمية، ولقد كانت حوزة خراسان، طوال القرون بموازاة الحوزات العلمية الأخرى حاملة مشعل الهداية للمجتمع الشيعي، على عاتقها.

تأسيس حوزة خراسان

تأسست حوزة خراسان، في أواسط القرن الثاني الهجري بأيدٍ مقتدرة ببركة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١٤٨ هـ - ٢٠٦ هـ)، حين اجتمع إليه عدد من الأصحاب والمحدثين، والفقهاء لينتفعوا بعلمه المبارك.

وقد ثبت الشيخ الطوسي في كتابه المسمى رجال الطوسي (٣٦٦)، وسجل (٣٧١) طالباً من اصحاب الإمام الرضا عليه السلام الذين كانوا يتعلمون عنده، وبعد رحلة الإمام استمرت الحوزة بنشاطها العلمي، فيها تعلم الشيخ الطوسي (٤٠٦ هـ) أيضاً، ثم هاجر عام (٤٠٨ هـ) إلى بغداد.

ولقد ظهر نزاع واختلافات فكري وعقائدي، في حوزة خراسان، في القرن الخامس والسادس الهجري، تدل كلها على مساحة هذه الحوزة العلمية الكبيرة، وسعتها القديمة.

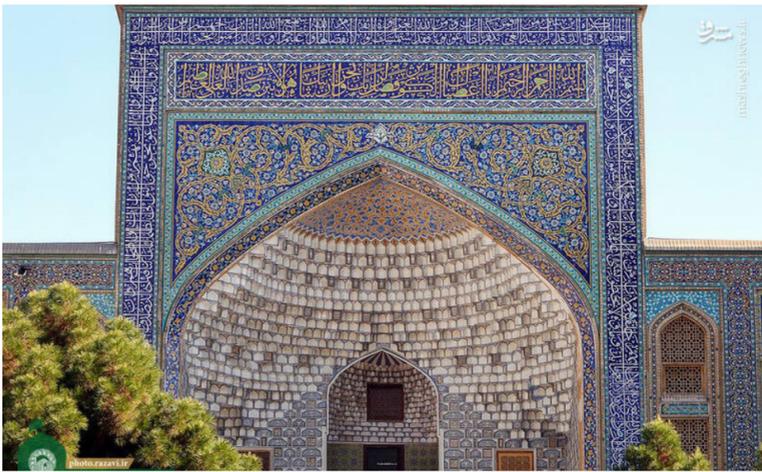
كتب الهجويري يقول: ولقد رأيت في خراسان لوحدها ثلاثمائة شخص لكل واحد منهم طريق خاص وكلهم علماء.

وقد كانت إدارة حوزة خراسان بزعامة تاج الدين أبي الفتح محمد الشهرستاني (م ٥٤٨ هـ) المعروف بفطنته ودهائه، وفي عهده بلغ أهل السنة والجماعة في خراسان قمة قدرتهم، لكنه تمكن من التموية عليهم بالادعاء بأنه أشعري شافعي وقد صرح الذهبي بامتلاكه بواطن الأمور المشهود لها. وقد اتسعت مدرسة خراسان على عهده، ناهيك عن لفت أنظار العلماء إلى تفسير مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار.

وعندما كانت حوزة مشهد مشغولة بالانقسامات الفكرية. ظهر الشيخ أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ولد في سبزوار ٥٤٨ هـ)، المعروف بالشيخ الطبرسي ومن أركان علماء الإمامية ظهر على ساحة الجامعة الشيعية بامتياز بمقعد التدريس ويختص به نفسه ومن أفضل آثاره

## حوزة خراسان العلمية عبر العصور

الأستاذ عبد الحسين الصالحي



تفسير مجمع البيان، وبعد أن تسلم زعامة الحوزة ابنه الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن، ومن مؤلفاته مكارم الأخلاق، وجاء بعده ابنه الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي صاحب مشكاة الأنوار وهو من علماء خراسان الأذنان الصيت. وقد بين عبد الجليل القزويني حالة المدارس الشيعية في كتابه (النقض: ٣٤) فقال: «إن ذلك الزمان، كان يعج بالمدارس الدينية الكثيرة وأن الطلاب منشغلون بطلب العلم فيها، وقد استطاع الخواجه نصير الدين أبو جعفر محمد الطوسي (٦٧٢هـ) أخذ العلماء البارزين، أن يلفت باسم هذه الحوزة أنظار العلماء إلى آثاره العلمية والثقافية».

هجوم (هولاكو خان)

كان لهجوم (هولاكو خان) على إيران أكبر الضرر، لما نشر من خراب ودمار جسيم في كل مكان مر فيه، ومن جملة ما فعل بعثرة الحوزات العلمية الشيعية في أغلب المدن الإيرانية، وحرق وتدمير ما فيها. وبظهور (أل الجويني) وهم من أهل خراسان، شرع بإعمار حوزة خراسان، وسائر الحوزات الشيعية وبمساعي وجهود الخواجه شمس الدين محمد الجويني، (الذي استشهد عام ٦٨٢هـ).

وهو من الوزراء المقتدرين، والحكام الشيعية المغول في عهد (هولاكو)، (وأيافا خان)

أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً، فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدت الأرض منها).

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في بدء الخليقة، وفيها يذكر النبي الأعظم والأئمة الظاهرين عليهم السلام قال: (إن الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة، وذراً البرية، وإبداع المبدعات، نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في أفراد ملكوته، وتوحد جبروته، فأتاح نوراً من نوره فلمع، ونزع قبساً من ضيائه فسطع، فقال له عز من قائل: أنت المختار المنتخب).

يبين أمير المؤمنين عليه السلام البداية التكوينية لبداء الخليقة، حيث أن الله عز وجل حين شاء تكوين الخلق والخليقة وتكبيرهم أوجد لهم البرية وهي الأرض وأوجد الخلق بعد أن كانوا هباء وهو الغبار أي دقائق تراب ساطعة ومنشورة في الجو أو الأرض حيث (لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويبعد الموجودات أقام الخلاق في صورة واحدة قبل خلق الأرض ورفع السماوات (...).

ووردت خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تبين صفة خلق الأرض ودحوها على الماء حيث يقول عليه السلام: «كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أمواج مُسْتَفْجَلَةٍ، وَلَجَجَ بَحَارَ رَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَائِي أمواجها، وتَصْطَفِقُ مُتَقَادِفَاتِ أُنْبجِها، وتَرْغُو زَبْداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ

رب العزة. وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصدر: مؤسسة علوم نهج البلاغة

ومنها حوزة خراسان، وفي الأعوام الأولى لحكومة الصفويين، كانت خراسان مسرحاً لأحداث قام بها (الأزيك) منها الهجوم الفاجع الشرس، الذي زامن شهادة الشيخ فضل الله الخراساني المعروف بعماد الدين الطوسي، وهو من علماء حوزة خراسان الكبار.

وقد استشهد في أحداث ذلك الهجوم، إضافة إلى الشيخ الخراساني مجموعة من العلماء الأفاضل ومن الفرس ومن علماء حوزة خراسان الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤هـ) وهو من شيوخ علماء الحديث، ومن الذين اتخذوا مشهد سكناً لهم سنة (١٠٧٨هـ)، حيث مارس في أواخر عمره الشريف التدريس، والإرشاد، والفتوى في هذه الحوزة، مهتماً بتربية الكثير من التلامذة، وكان كتابة القيم (وسائل الشيعة) من أفضل آثاره.

وبعد أن استقرت الحكومة الصفوية، أرسل السيد محمد مهدي الأصفهاني من قبل أستاذه الوحيد البهبهاني في حوزة مشهد المقدسة، ليؤسس مدرسة لأستاذه البهبهاني في حوزة مشهد وأخر الأمر استشهد في خراسان عام (١٢١٧ هـ)، ليخلفه ابنه السيد الميرزا داود (م ١٢٤٠ هـ)، وهو من علماء الحوزة، ليختص به مقعد أبيه التدريسي.

وقد أسس أحد أعلام الأمة الشيخ محمد حسن الكرباسي (١١١٥ - ١١٩٠ هـ) مدرسة عظيمة عند الحرم الرضوي المقدس بعد أن وصلها من كاخك وقيل أن يستقر بيزد ثم بإصفهان، وعرفت بمدرسة الحاج حسن.

كان التدريس في مشهد والارشاد في حوزتها، مرتبطاً (بال شهيداني) حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، إلا أنه في النصف الأخير، من القرن الرابع عشر، هاجر السيد محمد هادي الميلاني سنة ١٢٧٥ هـ (وقد توفي سنة ١٢٩٥ هـ)، أو هو من مراجع تقليد الشيعة في كربلاء. هاجر إلى مشهد ليتصدى لزعامة حوزة خراسان، فيجد هذا المركز العلمي الشيعي تجديداً واسعاً بمجيء الأخير.

ولا يخفى على أحد، أن مؤسس هذه النهضة الفكرية العصرية، في مشهد هو خراسان هو الميرزا مهدي الأصفهاني (م ١٢٦٥ هـ)، والشيخ مجتبي القزويني (م ١٢٨٦ هـ)، وتعتبر اليوم حوزة مشهد من الحوزات العلمية الكبيرة بعد حوزة قم في عالم التشيع، وأن عدد طلابها - وخاصة دورات المقدمات - والأدب، والسطوح، والسطوح العالية - أخذ يزداد. وقد اشتهر هذا المركز الثقافي بشهرة خاصة في إقامة هذه الدورات المهمة.

مفتتظ من كتاب: الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية للباحث: عبد الحسين الصالحي

مركز إدارة الحوزات العلمية  
المشرف: رضا رستمی  
رئيس التحرير: علي رضا مكتبدار بمساعدة الهيئة التحريرية  
هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٣٩٠٠٥٣٨ • فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٣٩٠٠٥٣٨  
ص. ب: ٣٧١٥٠/٣٣٨١  
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥  
الموقع: www.ofoghhawzah.ir  
البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir  
تصميم: مرتضى حيدري أهنگري  
مسئول الطبع: مصطفی اوسى • طباعة: صميم +٩٨ ٢١ ٢٢٤٠٣٣٧٥

شعر وقصيدة



ابن العرندس الحلبي

في مدح أهل البيت عليه السلام

هم التور نور الله جل جلاله هم التبن والزيتون والشفع والوتر مهابط وحي الله خزان علمه ميامين في أبياتهم نزل الذكر وأسماؤهم مكتوبة فوق عرشه ومكونة من قبل ان يخلق الذر و لو لاهم لم يخلق الله أما ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو ولا سطحت أرض ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق بدر سرى سرهم في الكائنات وفضلهم وكل نبي فيه من سرهم سر ونوح به في الفلك لما دعانجا وغيض به طوفانه وقضى الأمر و لو لاهم نار الخليل لما غدت سلاما وبردا وانظفي ذلك الجمر و لو لاهم يعقوب مازال حزنه ولا كان عن أيوب ينكشف الضر ولان لداود الحديد بسرهم فقدر في سرد يحير به الفكر ولما سليمان البساط به سرى أسيلت له عين يفيض له القطر وسخرت الريح الرخاء بأمره فغدوتها شهر وروحنتها شهر وهم سر موسى والعصا عند ما عصى أو امره فرعون والتقف السحر و لو لاهم ما كان عيسى بن مريم لعازر من طي اللحد له نشر علا بهم قدرى وفخرى بهم غلا و لو لاهم ما كان في الناس لي ذكر

نصيحة نفسية



من لا يغير أفكاره، سيعيش نفس النتائج:

الأفكار هي البذور التي تنبت منها أفعالنا، وإن بقيت كما هي، فلن تثمر إلا ما اعتدت عليه. التغيير يبدأ من الداخل، من نظرتك لنفسك، لطموحاتك، ولما تستحقه. نعم، التغيير مخيف أحياناً، لكنه ضروري لتحياء حياة تستحقها. لا تسمح لعقلك أن يسجنك في دائرة مألوفة فقط لأنها مريحة، تعلم شيئاً جديداً، تحل عن عادة قديمة، اجعل لنفسك رؤية أكبر من يومك الحالي. كل خطوة صغيرة في تغيير تفكيرك، هي بداية حياة جديدة. لا تنتظر أن تفرض الحياة عليك التغيير، كن من يقوده.



نرحب بأراء القراء الأعزاء عبر البريد الإلكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com